فلو تقبله فانت المعيب لاخوك فان ظهر بحيث لم يقبل التحسين فينبغي ان لا ... ان قدرت ولكن ذلك لا يمكن فقد قال الشافعي من استغضب ولم يغضب فهو حمار ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان فلا تكن حمارا ولا شيطانا واسترض قلبك نيابة عن اخيك واحترز ان تكون شيطانا ان لم تقبل وقال الاحنف بن قيس حق الصديق ان يحتمل منه ثلاث ظلم الغضب وظلم الدالة وظلم الهفوة وقال اخر ما شتمت احدا قط لانه ان شتمني كريم فانا احق من غفرها له او لئيم فلا اجعل عرضي له غرضا ثم تمثل وقال اخر واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللئيم تكرما وقد قيل وخذ من خليلك ما صفا ودع الذي فيه الكدر والعمر اقصر من معاتبة الخليل على الغير ومهما اعتذر اخوك كاذبا كان او صادقا فاقبل عذره وقال عليه الصلوة والسلام من اعتذر اليه اخوه فلم يقبل عذره فعليه مثل اثم صاحب المكس وقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن سريع الغضب سريع الرضا فلم يصفه بانه لا يغضب وكذلك قال الله تعالى والكاظمين الغيظ ولم يقل والفاقدين الغيظ وهذا لان العادة لا تنتهي الى ان يجرح الانسان فلا يتالم بل تنتهي الى ان يصبر عليه ويحتمل وكما ان التالم بالجرح مقتضى طبع البدن فالتالم باسباب الغضب طبع القلب لا يمكن قلعه ولكن يمكن ضبطه والعمل بخلاف مقتضاه فانه يقتضي التشفي والانتقام والمكافاة وترك العمل بمقتضاه ممكن وقد قال الشاعر ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب وقال ابو سليمان لاحمد بن ابي الحواري اذا آخيت اخا في هذا الزمان فلا تعاتبه على ما تكرهه فانك لا تامن ان ترى في جوابك ما هو شر من الاول قال فجربته فوجدته كذلك وقال بعضهم الصبر على مضض الاخوان خير من معاتبته والمعاتبة خير من القطيعة والقطيعة خير من الوقيعة وينبغي ان لا يبالغ في البغض عند الوقيعة قال الله تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة وقال عليه الصلاة والسلام احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما وقال عمر لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وهو ان تحب تلف صاحبك مع هلاكك

## الحق السادس

الدعاء للاخ في حياته وبعد وفاته بكل ما يحبه لنفسه ولاهله وكل متعلق به فتدعو له كما تدعو لنفسك ولا تفرق بين نفسك وبينه فان دعاءك له دعاء لنفسك على التحقيق فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل لاخيه في ظهر الغيب قال الملك ولك مثل ذلك وفي لفظ اخر يقول الله تعالى بك ابدا وفي الحديث يستجاب للرجل في اخيه ما لا يستجاب له في نفسه وفي الحديث دعوة الاخ لاخيه في الغيب لا ترد وكان ابو الدرداء يقول اني لادعو لسبعين من اخواني في سجودي اسميهم باسمائهم وكان محمد بن يوسف الاصبهاني يقول واين مثل الاخ الصالح اهلك يقتسمون ميراثك ويتنعمون بما خلفت وهو منفرد بحزنك مهتم بما قدمت

يدعو لك



يدعو لك في ظلمة الليل وانت تحت اطباق الثرى وكان الاخ الصالح يقتدي بالملائكة اذ جاء في الخبر اذا مات العبد قال الناس ما خلف وقالت الملائكة ما قدم يفرحون له بما قدم ويسألون عنه ويشفقون عليه ويقال من بلغه موت اخيه فترحم عليه واستغفر له كتب له كانه شهد جنازته وصلى عليه وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مثل الميت في قبره مثل الغريق يتعلق بكل شيء ينتظر دعوة من ولد او والد او اخ او قريب وانه ليدخل على قبور الاموات من دعاء الاحياء من الانوار مثل الجبال وقال بعض السلف الدعاء للاموات بمنزلة الهدايا للاحياء فيدخل الملك على الميت ومعه طبق من نور عليه منديل من نور فيقول هذه هدية لك من عند اخيك فلان من عند قريبك فلان فيفرح بذلك كما يفرح الحي بالهدية

## الحق السابع

الوفاء والاخلاص ومعنى الوفاء الثبات على الحب وادامته الى الموت معه وبعد الموت مع اولاده واصدقائه فان الحب انما يراد للاخرة فان انقطع قبل الموت حبط العمل وضاع السعي ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في السبعة الذين يظلهم الله تحت ظل عرشه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه وقال بعضهم قليل الوفا بعد الوفاة خير من كثيره في حال الحيوة ولذلك روي انه صلى الله عليه وسلم اكرم عجوزا دخلت عليه فقيل له في ذلك فقال انها كانت تاتينا ايام خديجة وان كرم العهد من الدين فمن الوفاء مراعاة جميع اصدقائه واقاربه والمتعلقين به ومراعاتهم اوقع في قلب الصديق من مراعاة الاخ نفسه فان فرحه بتفقد من يتعلق به اكثر اذ لا يدل على قوة الشفقة والحب الا تعديهما من المحبوب الى كل من يتعلق به حتى الكلب الذي على باب داره ينبغي ان يتميز في القلب عن سائر الكلاب ومهما انقطع الوفاء بدوام المحبة شمت به الشيطان فانه لا يحسد متعاونين على بر كما يحسد متواخيين في الله متحابين في الله فانه يجهد نفسه لافساد ما بينهما وقال الله تعالى وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم وقال تعالى مخبرا عن يوسف من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ويقال ما تواخى اثنان في الله فيفرق بينهما الا بذنب يرتكبه احدهما وكان بشر يقول اذا قصر العبد في طاعة الله سلبه الله من يؤنسه وذلك لان مجالسة الاخوان مسلاة للاحزان وعون على الدين ولذلك قال ابن المبارك الذ الاشياء مجالسة الاخوان والانقلاب الى الكفاية والمودة الدائمة هي التي تكون في الله وما تكون لغرض يزول بزوال ذلك الغرض ومن ثمرات المودة في الله ان لا تكون مع حسد في دين ولا دنيا وكيف يحسده وكل ما هو لاخيه فاليه ترجع فائدته وبه وصف الله المحبين في الله فقال ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ووجود الحاجة هو الحسد ومن الوفاء ان لا يتغير حاله في التواضع مع اخيه وان ارتفع شانه واتسعت ولايته وعظم جاهه فالترفع على الاخوان بما يتجدد من الاحوال لوم قال الشاعر ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا من كان يالفهم في المنزل الخشن واوصى بعض السلف ابنه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1